

نهاية الشرق الأوسط، كما نعرفه¹ / برلين .

اندلاع ثورات الربيع العربي وما تبعها من تداعيات وتطورات تنظيم "تنظيم" العراق وسوريا، المعروف إعلاميا باسم () وسيطرته على

المانيا، بجانب اصدار العديد من الكتب. لقد تعرضنا منذ فترة وجيزة لمقال "ثقافة التدمير الهلجي وبين" للكاتب راينا هيرمان وكذلك لكتاب " زراعة الريح وحصاد العاصفة، فشل سياسة ية في الشرق الأوسط " للكاتب ميخائيل لودرز.

عن دار النشر المشهورة " سوركامب² " كتاب بعنوان: نهاية الشرق الأوسط، كما نعرفه". المتميز فولكر بيرتس³. مدير المعهد الألماني للسياسة الدولية من الحجم المتوسط ويحتوي على 144 ص فقط ويصنفه الكاتب بنفسه تحت خانة " مقال "

يكتب بيرتس في عنوانها " عن هذا المقال:

" كنا نبحث عن عنوان كبير، يصف

2011 أيضا 2014/2013 وتصنيفه في التاريخ العالمي ، عندها

" نهيار " تفكك البنية الداخلية ديد من وتدمير قيم مجتمعاتهم

وهذا أكثر وضوحا سوريا و ليبيا. دون أن يكون واضحا، كيف يمكن لنظام جديد أن يتحقق، أو من

يشكله. في دول مثل سوريا والعراق، في لبنان أو في إيران على الرغم من كل

تاريخ طويل من العيش بغض النظر عن الانقسامات العرقية والطائفية والسياسية. إن الاعتراف بهذ

المذهبي كأحد السمات الخاصة، ربما بوصفها هي السبب في وجود الدولة السورية على وجه التحديد ، ومع ما يرتبط بها من توافق أساسي، على الرغم من كل الخلافات والصراعات على السلطة بوجوب أن يعيش الكل بطريقة أو بأخرى معا - كل هذا بالطبع لم يعد ساريا بعد

مستوى العنف الذي يمارسه الفاعلون الحكوميون أو غير الحكوميين ضد شعبهم

سوريا و - ليس فقط، ولكن بصفة خاصة بين السنة والشيعة -

وهذا ما يمكن تلمس وجوده على مستوى المنطقة، في دوامة من الكراهية والخوف ويعزز الشك

الدول والمجتمعات يمكن ببساطة أن تمت هزيمة منظمة إرهابية

معي

يبدو أن العنف والحرب الأهلية الطائفية لا علاقة لها مع مطالب الحرية والكرامة وتحقيق العدالة والتي قامت على أساسها الاحتجاجات والانتفاضات التي 2011.

هذا يمكن فهمه على الأقل جزئياً السياسية على دعوات التغيير السلمي التي أطلقها من اطلق عليه الكثيرين " الربيع العربي" - أو الخوف منها . ه حيث التسلطية يهددها هيار، فأنها تطلق يد كل القوى الممكنة " السيطرة" الذين يبدو كذلك، ويشمل المتطرفين من الفاعلين السياسيين أو أصحاب مشاريع العنف سياسية أو اقتصادية. أظهرت الحركات الاحتجاجية أيضا ن هناك أناسا في جميع بلدان يلتزمون، أو (في كثير من الأحيان مخاطر وجودية) بإنشاء نظام أفضل.

بداية - وهذا ما يمكن حوله بالتفصيل- أنها لم تفعل شيئا يذكر القيام به، التحولات السياسية السلمية . يستحسن بها مقابل الحقيقي ب" جيل ميدان التحرير" عدم سياسة العز في مواجهة المنطقة و شعوبها. كيف يمكننا ، من الخارج، فهم ما يجري بداية والاضطرابات العربية 2011 هل نحن نواجه دول فاشلة، وحروب إقليمية وأهلية، إرهاب وعنف طائفي كوضع عادي جديد؟ يبدو من المؤكد بأن المنطقة تواجه بداية فترة طويلة اليوم، هو بالفعل لم يعد ، الذي نعرفه نحن - الأورويدي وغير - وايضا يعد يعرفه جزء كبير من الفاعلين الاقليميين أنفسهم من يعتقدون بمعرفته.

أنه يمر حاليا مراحل انتقالية من المفيد الخلفية التاريخية. التاريخ والتعامل معه هو في كثير من الأحيان قضية سياسية . ليس واضحا هي الخلفية التاريخية ، ما هي عناصر التاريخ وما هي ومن يقوم استحضارها اليوم لكي تكون سياسيا ذات أهمية. هذا المقال بالحديث المؤشرات التاريخية المختلفة المراحل الزمنية اليوم على تصنيف الأحداث التاريخية الجارية. وسوف أتحدث حينها عن العوامل التي يمكن ملاحظتها إذا أر يفهم الديناميات السياسية الحالية، وسأولي اهتمامي بالتغيرات الجيوسياسية في النهاية على إمكانيات الفاعلين الخارجيين ألمانيا "

يقول بيرتس انه يركز هذا المقال الجزء الشرقي الذي يقع
الأبيض⁴ سوريا وعلى تطورها والذي من المتوقع أن يقرر مستقبل
النظام الإقليمي. لهذا فإن هذا المقال هو بالتحديد : ليس تحليلاً شاملاً محاولة لتقديم
الراهنة شغلتنني بشكل كبير العقود القليلة الماضية فهمها وصياغتها من
جديد من الناحية المفهومية: على وجه الخصوص حيث يبدو ان الشيء الذي نعرفه
به، كأنه وصل إلى نهايته .

يكتب بيرتس في فقرة " زمنية".

مشيراً الى الأخضر الإبراهيم المبعوث الاممي لسوريا وفشله وتحذيره من تفكك سوريا
وصوملتها. وبالرغم من تتمكن الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن من
نهج مشترك سوريا من شأنه وتدمير . ويسرد بالتفصيل الخراب
والدمار والموت والملايين الذين شردوا او اصبحوا لاجئين داخل وخارج البلاد.
تحذيرات الإبراهيمي ليست إلا دقاً لناقوس الخطر. ففي عام 2014
أيضا البلد الكبير المجاور لسوريا قد وجد نفسه مرة أخرى حرب أهلية.
لكل من لبنان والاردن وتركيا نظراً لعدد اللاجئين اليها.

سوريا بشكل متزايد جديد
نفسه " والذي يتوسع بوجوده الدولتين. جديد بقيادة
الولايات " .
كان ينظر إلى حد كبير على انه منطقة مجاورة راکدة سياسيا ، فالتغيير،
إن وجد، فسوف يسير شديد . لكن 2011 ينظر اليها كمنطقة تشهد ثورة ، وإن كانت
سياسي فإنها بالتالي . اليوم
هذا

جديدة أو قديمة على أسس طائفية عرقية.
تشهد المنطقة . ولكنه ليس تحولا من وضع سياسي الى وضع آخر. تمر
عديد الاهتزاز والتغييرات: ثورية

يمكننا تبسيطا زمنية مختلفة تميز :
هناك قصير السياسة اليومية أي من الصراعات السياسية الاجتماعية الحالية ،
الجيوسياسية . وليس هو
بسنوات. وأخيرا، يمكن الحديث زمني طويل - المدة الطويلة (longue ..durée)

استناداً الى مفهوم فيرنان بروديل (Fernand Braudel) أطروحته الكبرى

الجغرافية والبيئية والاجتماعية البحر الأبيض المتوسط⁵ -

الاجتماعية والثقافية.

يقول بيرتس، المهم هنا النشوء التاريخي للهويات وارتباطاتها، التي ستكون فعالة سياسياً

اليوم، وغالبا ما يكفي، لتحديد من يقف مع من في الصراعات الدولة وخارجها وعلى أي جهة

تجد نفسها مرة أخرى.

يعرض بيرتس أمثلة للخطوط الزمنية المختلفة من الشرق الأوسط والعالم الغربي.

ضرورة لذكرها هنا.

يكتب بيرتس، " يكاد يكون مستحيلاً فهم السياسة والتطورات الأيديولوجية

الحكومية نظام الإقليمي بعد انتهاء

العالمية الأولى (1918)، وبعد ذلك بقليل، تفكك الإمبراطورية العثمانية (1922).

الجدير بالذكر هنا مرة أخرى بين البحر الأبيض المتوسط والخليج العربي

رئيسي من القوى الأجنبية، لا سيما بريطانيا " ويشير هنا إلى اتفاقية" سايكس -

بيكو" 1916 أيضا إلى سياسية هو أساس

"التصميم الكبير" الغربي أو الإمبريالي للعلاقات السياسية الإقليمية أسباب تحديد

نتها تقسيم المناطق التابعة للإمبراطورية العثمانية في الشرق الأوسط لكل من فرنسا وبريطانيا.

ويشير إلى رفض العرب إلى نظام سايكس - بيكو ومقاومته ونشو الأحزاب السياسية، من بعثية

وقومية وإسرائيل تعتبر أيضا، والتي طالما لم يعترف بها، ولكن في الواقع فهي لاعب لا يمكن

تجاهله في هذا النظام. والحروب والحروب الأهلية...

يبدو حاليا بأن الإقليم يعاني من إحدى تلك الاختراقات التاريخية، التي نفضل وصفها بـ

تحولات بنيوية كبرى (tektonisch) : ويظهر هناك الإمبراطورية

العثمانية. سوريا المركزية في الهيكل الإقليمي

أهميتها. جماعات هيمنة جديدة. القوميات

ومن المهم في هذه القوى الأجنبية منذ ما يقرب من

ظهر لتأخذ على عاتقها " تنظيم " تذهب

مصالحها الأمنية. الإقليمية

الرئيسية لا - لتحقيق الاستقرار - بناء جديد ل

إقليمي . ونتيجة لذلك يشهد الكثير النظام القديم على الرغم من أنه " سيئا"

البديل لنظام سيئ لن يكون بالضرورة نظام البتة.

نصف العوامل الهامة، اذا اردنا ان نفهم ونرتب ما يجري حقا، مما يستوجب تصويب نظرنا :
الديناميات الاجتماعية السياسية في البلدان المختلفة؛ الهويات والتوجهات الايدلوجية؛ الصراعات
الجوسياسية والتطورات الهيكلية".

وفي هذا الفصل يتعرض الكاتب الى مسار

من تونس وليبيا وسوريا ومصر والسعودية والبحرين والأردن والعراق .
نشير فقط الى بعض النقاط، بحكم ان مسار التطور في الشرق الأوسط معروف للقارئ العربي المتابع.
يقول بيرتس، بالرغم من كل الاضطرابات، التي تعيشها المنطقة من أفريقيا الشمالية حتى الخليج

الفارسي منذ بداية 2011 ، يوجد جوهر دائم للسياسة المحلية، وهو يدور في الأساس

عالم الاجتماع الامريكي هارولد لاسول Harold D. Lasswel "من يحصل على

ماذا ومتى وكيف".
لاشتباكات والاضطرابات والمفاوضات بين الفاعلين

الاجتماعيين العديدين ، هـ الديناميات الديمغرافية الاجتماعية – و ما يسمى

عامل الاجيال- واسئلة المشاركة السياسية والاجتماعية. هذان العاملان الاخيران يرتبطان

بعضهما البعض في غالبية البلدان العربية. ان المجتمعات العربية مجتمعات شابة، كما ان هناك تحسن

واضح في مستوى التعليم للجنسين.
2011 ، هي

احتجاجات الجيل الأكثر تعليماً وتواصلا

وعند حديثه عن الهوية والمذهب والايديولوجية، "قد يكون هذا الأمر من الوهلة الأولى

: يظهر ان الوضع في بلدان المنطقة أقل تعقيداً عند ما يتعلق

لنزاعات السياسية والصراعات والانتفاضات - بالسلطة أو بطبيعة النظام السياسي " "

الهوية التاريخية والثقافية والاقليمية للوطن. يُظهر ان ذلك ولا سيما في

تباينهما. في كلا البلدين من وجوه عديدة غير متماثلة ، ولكنهما في عين الوقت واعين

لهويتهم وتراثهم وموقعهم التاريخي والجغرافيا السياسي على الخارطة وايضا انتمائهم للمحيط

الاقليمي." فالمرء يشعر بأنه جزء من العالم الاسلامي من دون اهمال للخصوصيات:

: (/ هانبيال) () . وينطبق الشيء نفسه وبشك خاص على

ايران والمغرب، ففي كلا البلدين وُجدت وتوجد نزاعات داخلية حادة ولكنهما دول قومية راسخة مع

تطابق الوعي المناسب ويمكن اضافة لبنان الى هذه المجموعة. أن الخبرة الجماعية لحرب اهلية دامت

خمس عشرة عاماً و لا يرغب المرء السقوط فيها من جديد، تعطي البلد نوعاً من المرونة.

في سوريا وليبيا والعراق مختلطة ، فتوجد في الثلاث دول مجموعة معتبرة تريد ببساطة ربط

الاقليم في وحدة كبيرة، فلا يمكن الحديث هنا عن تاريخي مشترك. وبيرتس يستخدم التاريخ هنا

كخلفية (Folie) لترتيب النزاعات الحالية وتحديد المجموعات الأثنية(العرقية) والمذهبية المختلفة.

ربما يصفها المؤرخون بسخرية التاريخ، فسوريا والعراق، البلدان اللذان يعرّفهما بانهما قلب القومية العربية، لم يتمكنوا في الواقع بلديهما.

النزاعات السياسية والضغط من أجل التغيير يصبح صعبا عندما تتداخل الأيديولوجيات العابرة للقوميات أو الاستقطاب المذهبي والتنافس الجيوسياسي الاقليمي والدولي... في كل الحالات توجد الآن (رجوع الايديولوجية) وهذا يعني

"الحقيقي" السياسي والاجتماعي والديني. ويشير بيرتس هنا ايضا الى القومية العربية، في القرن العشرين اقوى تيار ايديولوجي أثر لها الآن التيارات الليبرالية والعمانية والاشتراكية، وهى لم تكن في غالبية البلدان العربية ذات اغلبية.

بالثورة المصرية وفشل الرئيس المنتخب محمد مرسي وإسقاطه واستعادة القوة العسكرية - البيروقراطية.

ويقول، يسيطر على الناس في المنطقة حاليا الخلافات الايديولوجية - الموضوعية - وهى بالطبع موجودة - ليس كجدال تعددي بين الليبراليين و محافظين ماتيين شراكيين الشكل "الحقيقي" للإسياسي.

يجب أن به السياسة، ويفقد علاوة على ذلك استقطاب مذهبي، خاصة بين والشيعية. ويواصل، ليس مهما حقاً الخلافات المذهبية

دام الفاعلون السياسيون الملتزمون قادرين على إدارة السياسة مع هذا التناقض.

- الشيعي يمكن إظهاره كصراع هيمنة في منطقة تنازع محددة كما في سوريا والعراق والبحرين أو اليمن، واقليميا يرتبط بالتنافس الايراني - السعودي، ليس من أجل الخلاف حول المدارس الفقهية المختلفة و التفسير الحقيقي للإ . في مواجهة الاستقطاب الشيعي - لسياسة الاقليمية، يستوجب عدم غض الطرف عن الخلافات الايديولوجية - حول النظام القويم والحياة الإية الصحيحة داخل الإ السني نفسه. ومن الاهمية الاشارة، بأن التيار الإي يمثل بالأساس في غالبية الدول الإية ية الليبرالية

تدينهم او ورعهم ويعترفون بدون لبس بالإ - لدولهم ومجتمعاتهم و كتوجيه للحياة العامة او حتى للسياسة، يعيش ه في الحداثة ويقبل القرآن والسنة قانونية عامة وأخلاقية والتي تحتاج الى تأويل معاصر.

السياسي او الإ وية. ويشير بوجود مصادر جيدة، تعطي نظرة شاملة حول الحركات السياسية الإية، وحول تطورها والنقاشات الداخلية، ولكن لغرض هذا لمقال يكفي ان نشير بأن حاليا في الشرق الأوسط ثلاثة تيارات سنية - ية اساسية تتنافس حول السيطرة السياسية والايديولوجية: المسلمون، السلفيون والجهاديون- وهذا التنافس شبيه بحالة

– الشيعة ومرتبطة أيضاً بالصراعات الجيوسياسية. ويذكر الأ

بالإخوان المسلمين مثل حزب العدالة والتنمية في تركيا وحزب النهضة في تونس وحماس في فلسطين. ويتخذون الإ كآساس لسياستهم ويقبلون أيضاً مؤسسات دولة الجمهورية الحديثة ويعترفون حالياً وغالباً بالديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية الدينية والسياسية. وبالممارسة يُظهر الإخوان المسلمين موقف "الأغلبية" بدلاً من الموقف الديمقراطي: فهم مع الانتخابات

يكسبونها ، فهم يمثلون الاغلبية ويملكون بذلك الحق أن يحكموا كما يريدون. ثم يتعرض بيرتس للحركات السلفية المتعددة. فهي تضم لوهائية المتمزّمة والجامدة مقارنة بالمدارس السلفية الأخرى في مصر أو سوريا، وهنا أيضاً المعايير سائبة استناداً الى الاستخدام العربي لكلمة جهاد. فتتظيم "القاعدة" كثيرة نموذجاً للحركات الجهادية. بجانب تنظيم " الدولة الإ ية" المنافس الحاد . أن الكفاح المسلح للجهاديين من القاعدة و"تنظيم" الدولة الإ ية والملحدين وضد الأنظمة غير شرعية حسب وجهة نظرهم – مثل السعودي وأساساً جميع الأنظمة العربية الأخرى – هو أيضاً العودة الى الوهابية الأصلية، غير مرتشية و

ويكتب بيرتس في فقرة "اتجاهات التطور الجيوسياسية"

بان الوضع العام للنظام الدولي المتعدد الأقطاب وخبراته مع الازمات والصراعات في الشرق بالرغم من وجود مصالح محددة، تحاول القوي الخارجية الهامة بقدر الامكان عدم التدخل

في الصراعات الداخلية للمنطقة. ثم يتعرض بتفصيل للفاعلين المهمين في المنطقة. مثل ايران والسعودية وتركيا ومصر واسرائيل وفلسطين ثم العراق وسوريا. فلا ضرورة هنا للعرض، فالتاريخ قريب والتطورات السياسية معروفة للقارئ العربي. فقط اشارات . فايران القوة الكبرى غير عربية، هي المنتفع الأول، جيوسياسياً من التطورات منذ 2011.

" ية" ضد الأنظمة التابعة للغرب. واصبحت اهم قوة مؤثرة في العراق بعد انسحاب الامريكان وفي سوريا اصبحت فاعلا لا يمكن تجاهله منذ الحرب الأهلية. بجانب تأثيرها في لبنان ومساندة الحوثيين في اليمن. والسعودية وتردها وتخوفها من المحادثات النووية بين امريكا ايران الصدمة من الانتفاضات العربية والذعر بعد سقوط مبارك وتقارب الإدارة الأمريكية المسلمين في مصر. الاعتراف بنظام السيسي مباشرة والمساندة المالية الضخمة والتدخل في

اليمن ضد الحوثيين. ويرى بيرتس أيضاً لا حل للحرب في سوريا دون مشاركة السعودية وإيران وتركيا بحكم حجمها وتشابكها الاقتصادي والاستثماري والخدماتي، تبقى فاعلا هاما على المسرح الاقليمي. فمن وجهة نظر غالبية البلدان العربية وكذلك إيران واسرائيل بقولهم " انه لإمر مثير للاهتمام، تركيا المرتبطة بأوروبا وتحالف غربي علاقات جوار جيدة لدول الاقليم

وتفهم لمطالبهم وأمنياتهم، بدلاً من تعريف نفسها كقوة

ير في الاقليم. وهى أكبر بلد عربي سكانيا

معظم مراحل التاريخ الحديث سياسيا وثقافيا في مركز العالم العربي والشرق الأوسط. دور طبيعي في الاقليم، اذا كان الأمر يتعلق بحوارات سياسية وتيارات أو تغيير مسارات سياسية وجيوسياسية: هنا تكونت حركة الإخوان المسلمين و نشأت منظمة التحرير الفلسطينية وتم توقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل. فمصر الثورية تلهم الاحتجاجات والانتفاضات ايضا في بلدان اخرى من الاقليم. فليس غريبا لسعودية والامارات العربية المتحدة والكويت له لح حقيقية في الابقاء على الوضع الراهن، تقديم مساعدات مالية ضخمة لتثبيت الوضع في مصر.

وحول فلسطين واسرائيل يقول بيرتس، بأن الصراع بين اسرائيل ومحيطها الاقليمي انحسر اليوم في الاساس الى صراع اقليمي بين الفلسطينيين واسرائيل. واصبحت القضية الفلسطينية ليست القضية الأولية، التي يمكن ان تحرك الجماهير العربية عبر الاقليم . اسرائيل بقوتها اليوم هو في أسوأ الاحوال شكل من خداع ، الذي يدفع الدولة الإسرائيلية لتغيب تماما حل الدولتين ويدفع نتانياهو بتجميد القضية وتساغه الخلافات الفلسطينية - بنية والوضع الى وساطة امريكية. ويرى بيرتس، ربما يحدث ما لا يرغب فيه الطرفان اطلاقاً، فبدلاً من حل الدولتين تتكون دولة الواحدة ويُفرض عليهما كشعبين أن يعيشا ليس بعضهم بجانب بعض وانما بعضهم مع بعض.

وعن العراق وسوريا "منطقة الصراع" يكتب بيرتس ، لأول مرة في تاريخ نظام الدول العربية الحالي في الشرق الوسط، ان تكون العراق وسوريا، في آن معا ليسا لاعبين جيوسياسيين وانما مشاريع لنزاعات وطموحات آخرين. وان الخراب في العراق بدأ بالغزو الامريكي ثم فساد ودكتاتورية نوري والاستقطاب المذهبي، وهذا ينطبق ايضا على سوريا، فبدلاً ان يتعامل بشار الأسد بحكمة مع الاحتجاجات السلمية المطالبة بالإصلاح، اتخذ ايضا طريق العنف ومتغاضيا عن الفساد ومستخدماً لى الورقة المذهبية. وان العراق وسوريا كدولتين حديثتين لم يفشلا بسبب الهويات المذهبية والعرقية لمواطنيهم وإنما بسبب استخدام النخبة السياسية الفساد والانتماء المذهبي

وبذلك تفويض المؤسسات الحديثة للدولة وتخاطر بتجزئتها. ان المواجهات الداخلية العنيفة جعلت منهما باستمرار منطقة صراع لتنافس جيو سياسي بين القوى الاقليمية الأخرى وتشكيل فاعلي . السودان والجزائر هما البلدان الوحيدان لم يتأثرا بالثورتين التونسية والمصرية.

سيطرت خطوط صراعات مختلفة: فاستفتاء عام 2011 دى بعد محادثات سلام مضنية الى ان جنوب السودان، مع استمرار العنف العرقي والمواجهات القتالية بين جيش النظام والمليشيات المتعددة ومناطق أخرى. وعاشت الجزائر ايضا بداية 2011 لكنها

على النظام. فالبلد تجاوز حرباً دموية طويلة وتستخدم تعريض العودة الحذرة للسياسة تحت رعاية الجيش للخطر. كما ان التطورات في ليبيا ومصر، لا تلهم بأمال كبيرة لتغيرات ثورية. يكتب بيرتس عن داعش بإسهاب ومعنونا الفصل:

"تنظيم الدولة الإسلامية" - ليست دولة، وإنما مشروع بناء دولة جهادية.

يقدم بيرتس للقارئ الألماني مادة جيدة، متتبعا مسار داعش بدايتها كجزء من القاعدة ثم انفصالها وتطورها داخل العراق وامتدادها الى سوريا وطريق ادارتها للمناطق التي استولت عليها وتمويلها المنتظم لما يقارب 30000 مقاتل وتحالفاتها مع تنظيمات أخرى. وتدمير المواقع الأثرية قبل الإحراق وحتى المواقع الأثرية الإسلامية مثل الاضرحة. ...

هنا فقط بعض الاشارات لفصل يحتوي على تسعة وعشرين صفحة. يعارض بيرتس وجهة نظر

، ليست دولة ولا دولة حديث بعض ممثلي الحكومة الأمريكية

ي. ويرى بيرتس بان هذا عبث ولا لزوم له، بالطبع

داعش والجهاديون الآخرون، متطرفون وحشيون، ولكنهم يستندون - ييف أو تشويه -

التفاسير الإسلامية، التي تنتمي الى فقه الشريعة (Lehrkanon)

المملكة العربية السعودية. في الواقع ان ما يسمى الدولة الإسلامية هي أكثر من تنظيم عنيف

متطرف أو مليشيا ارهابية. وايضا هذا التوصيف المنتشر عبر وسائل الاعلام الالمانية هو بالأحرى

أقرب الى الاستخفاف. ويقوم بيرتس بعرض وشرح بعض المفاهيم مثل: الجهاد، الجهادية، المجاهد

أو الجهادي الجهاديون والمجاهدون. ويرى ان داعش تحدي عسكري وسياسي وايديو .

وتستطيع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي مساعدة شركائهم في المنطقة، بل يجب

ان يفع ولكن الدفاع الحقيقي يجب ان يقوده الشركاء بأنفسهم من أجل المصادقية. وداعش

تختفي بسهولة فحسب بل يجب ان تهزم عسكرياً ايضاً. ان حلول للعراق وسوريا يكمن تحقيقها

فقط سياسياً.

ربما يكون الاساس الفقهي، الذي يستند ليه الذي اطلق على نفسه الخليفة البغدادي، ضعيف ومن

الأهمية ان يقبل الإسلام الفقهي التحدي الايديو ، الذي يمثلته تنظيم "الدولة الإسلامية".

يمكن ان يكون مثل هذا الخلاف الفقهي أو التفسيرات من ممثلي

الأزهر وسلطات دينية أخرى فهذا فيه.

كل شيء، عندما لا تتغير الأوضاع الاجتماعية والسياسية في بلدانهم

الاستقطاب المذهبي في الاقليم.

في الفصل قبل الأخير بعنوان . ويقول بان هناك ما يشير، بان

ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية سوف يضعف على الأرجح في العراق وسوريا من خلال اعمال

عسكرية من الدول العالمية ودول المنطقة أو على الأقل صدّه جبهات أخرى. ان هشاشة الدول لم نشاهدها في سوريا أو العراق ، بل أيضا في اليمن أو لبنان ليس لها علاقة بضعف أجهزة . عندما نرى دائما فشل العالم العربي أو أقاليم الدول أو مقدره جهاديين من نوعية داعش، السيطرة على يكمن في التهميش السياسي أو الاقتصادي جزء من المواطنين، دائما عبر الخطوط الطائفية والعرقية الاجتماعية والمذهبية أو الاقليمية. ونحن ببساطة لا نعرف الى اين يتطور الاقليم والبلدان المختلفة. عند التعامل مع حالات عدم اليقين أو واسعة النطاق ، يسعى مراقبون محليون وخارجيون الى استدعاء مشابهاة أو مطابقات تاريخية، - وليست بـ - وسيلة يمكن يستخدمها المرء في التفكير في جوانب حاسمة ينشدها أو تلك التي يفضل تحاشيها. ويذكر بيرتس باتفاقية سايس- بيكو التي جاء ذكرها من قبل وامكانية استدعائها جديد للمنطقة تفرضه القوى الكبرى، التي تدعي البقاء بعيداً. أو حرب الثلاثين عاما⁷ (1618 - 1648) (الحرب الدينية التي مزقت أوروبا). اتخذت كمشابهة على ضوء الاستقطاب المذهبي في ييد⁸ (1814/1815) تسوية بارعة استوعبت المهزوم ابهاة، فهي تساعد في إبراز اتجاهات .

حالة تاريخية محددة ولكنها لا تصلح كمخطط (Blaupause) .

فبيننا ليس متشابهها بالكامل، لغياب عامل هام، فالفاعلون الاجتماعيون 2011 يستحيل عزلهم عن الواقع السياسي للمنطقة.

ويرى بيرتس بان التطورات الجيوسياسية في المنطقة ترتبط الى حد كبير بعلاقات ايران مع محيطها. فتوقيع الاتفاقية النووية بين الغرب وايران، بعد ثلاثين عاما من العزلة والعقوبات يمكن ان يودي الى الاهتزاز في القوي الاقليمية. كما أن مثل هذا التغيير الاساسي في العلاقات الدولية الايرانية، سيظهر آثاره في السياسة الداخلية ويؤثر في نفس الوقت على وضع ايران الاقليمي. ويرى بان الاتفاقية ربما تتمخض عن خيارين (سيناريو). سيناريو : ية تقوي القوي الداخلية التي راهنت على التسوية مع المحيط الدولي والاقليمي وايران سوف تغير لهجتها مع امريكا والسعودية وتدرجيا مع اسرائيل وامكانية مفاوضات بنا للوصول الى تسوية مرضية لمشاكل الاقليم.

سيناريو : بالرغم من الاتفاقية يمكن أن يزداد التوتر الاقليمي. فرفع العقوبات ربما يؤدي تصلب ايران وعدم انفتاحها والشعور بازدياد قوتها اقليميا. يسيطر الجناح القومي والامتشد

: حجر الزاوية للسياسة الأوروبية.

يشير بيرتس بأن الاتحاد الأوروبي يعتبر أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط بحق جيرانهم؛ فأوروبا متشابكة مع كل الاقليم ومرتبطة بالتاريخ والجغرافيا. فتشابه العلاقات ليس اقتصاديا وسياسيا وامنيا له أخرى مثل قضايا اللجوء والأمن والبيئة والدين والثقافة، الاضطرابات في الشرق الأوسط اصبحت عنصراً في السياسة الداخلية. ان السياسة الأوروبية المسؤولة يجب ان لا تعمل على تغيير النظام او مقاومته. فالتجربة علمت بان اسقاط النظام اسهل من العمل على انشاء نظام جديد وثابت. لذلك يجب التركيز على الحلول السلمية. زيز التحول في مجال السياسة والاقتصاد. ان الأوروبيين الخارجيين لا يمكنهم إقامة الشرق الأوسط من الخارج ولا هزيمة المنظمات الارهابية، فلذلك لا بد من تفعيل الحوار والشراكة الأمنية. ويختتم " السياسة الأوروبية سوف تصنع خيراً، عندما تدير حواراً سياسياً عميقاً وبالأحرى ايضا مع بين. وهذا يعني أولاً الاعتراف بأن كل دولة لها مصالحها الشرعية ايضا. وعلينا أن نقبل ايضا، بان هؤلاء الشركاء أكفاء وملتصقين بالتطورات الاقليمية. وهذا لا يعني باننا يجب أن نعتبر بان سياستهم صحيحة. السعودى ، مصر، إيران، الامارات العربية المتحدة، قطر، تركيا، إسرائيل ودولة فلسطين – إنها تباينة - يجب علينا ان نهتم، بان هذه الدول تستطيع مشاكلها ومشاكل جيرانها بطريقة بناءة. مساعدتنا، يجب علينا الا نرفض ذلك أي حال، فمن الأسهل التعامل مع شريه

هذا عرض مكثف لكتاب بيرتس، الذي وجد الترحيب والتعليق في الصحافة الالمانية.

-1 Volker Perthes. Das Ende des Nahen Ostens, wie wir ihn kennen.

Suhrkamp Verlag Berlin 2015, erste Auflage.

2 - في بداية الألفية الجديدة ما كان يمكن لأحد أن يتصور أن الشرق الأوسط يمكن يصبح مرتبكا بهذا الشكل : حسين ومعمر القذافي أصبحا جزءا من التاريخ؛ في المعركة ضد "الدولة الإسلامية"، يحدث تقارب بين الغرب وإيران؛ سوريا أو العراق يمكن أن تختفي

الجيوستراتيجية ، الانطباع، كما لو أنها تحبذ الآن البقاء بعيداً. عن نطاق السياسة اليومية، ان النظام القائم، الذي أنتت به اتفاقية سايكس- بيكو عام 1916 اتسم بتغيير جذري لم يعشه العالم منذ انهيار الاتحاد السوفياتي. من خلال ما يجري في الواقع ، يقوم فولكر بيرتيس بمحاولة لإعادة ترتيب التطورات التاريخية الطويلة وتحديد القوى الإقليمية الرئيسية ورسم معالم سيناريوهات عصر ما بعد سايكس - بيكو ...

()

3- . فولكر بيرتس ، مدير المعهد الألماني للسياسة الدولية والأمن، والمدير التنفيذي لمؤسسة العلم والسياسة في برلين . مواليد عام 1958، درس العلوم السياسية وعمل باحثاً في دمشق (1986- 1987) الأمريكية في بيروت (1991- 1993) له العديد من الكتب والمقالات في الدوريات و المجالات المتخصصة. (Bundestag) والحكومة الألمانية في قضايا السياسة الخارجية والأمن.

4- بيرس يتحدث ويستخدم تسهيلاً مفهوم " الشرق الأوسط " " Middle East " المستخدم في السياق الانغلو ساكسوني ويرى بأن كلا المفهومين ليسا دقيقين. على أية حال، فهما يشلمان المنطقة الشرقية الواقعة على البحر الأبيض بما في ذلك إيران وشبه الجزيرة العربية، وأيضاً مصر، أكبر دولة عربية والرابط بين شمال أفريقيا والشرق الأوسط. على الرغم من أن دول شمال أفريقيا بشكل عام لا تفهم ضمن الشرق الأوسط، وإنما مع العالم العربي. تركيا الآن مشارك نشط في الديناميات الخاصة بالشرق نفسه جزءاً من المنطقة.

5 – الأطروحة الكبرى بعنوان " المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني". و مصطلحاً المدة الطويلة والمدة القصيرة هما من اختراع فيرنان برديول كما ذكر سابقاً.

5- Fernand Braudel, Das Mittelmeer und die mediterrane Welt in der Epoche Philipps., Frankfurt am Main: Suhrkamp 1990 (das französische Original erschien 1949)

6 إن مفهوم المختلقة يعود الى بنديكت (Benedict Anderson) في كتابه : متخيلة القومية - Imagined Communities: Reflections on the origin and Spread of Nationalism (London Verso 1883) - يعلن بأن الأمم هي بالأحرى "متخيلة" ومشيدة أو حتى "مخترعة" كشكل "طبيعي" أو "الأصل" للمجتمعات. والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الجماعات والطوائف العرقية.

7 – حرب الثلاثين عاماً، هي الحروب الدينية التي مزقت أوروبا وانتهت بصلح ويستفاليا ومعاهدة سياسية وضعت نقطة النهاية للحروب الدينية في أوروبا. (المراجع)

8 – مؤتمر فيينا (1815) وضع تسوية ونظام توازن دقيق ما بعد الحروب النابليونية بين القوى الكبرى وأدت الى فترة سلام طويلة بينهم ()

د. حامد فضل الله طبيب اختصاصي ، مقيم في ألمانيا، يهتم بالثقافة عضو اللجنة الاستشارية لمنظمة ابن رشد للفكر - ألمانيا وعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة العربية لحقوق الانسان في القاهرة.